بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

ظفر المسرح الشعرى ببعض الدراسات التى تؤرخ له أو تقف أمام بعض مبدعيه بالدرس والتحليل للدكاترة والأساتذة : محمود حامد شوكت ومحمد مندور ، وشوقى ضيف، وعبد المحسن عاطف سلام، وأحمد هيكل، وعدنان بن ذريل، وسعد ظلام، وكمال اسماعيل ، ومحسن أطميش ... وغيرهم .

ومعظم هذه الدراسات توقفت بالدرس والتحليل أمام مسرح شوقى أو عزيز أباظة أو عبد الرحمن الشرقاوى، أو صلاح عبد الصبور، أو أمامهم جميعا فى قراءات نصية لا تنظر للمسرح الشعرى كظاهرة جماعية واجتماعية لها سياقها الخاص المتناغم مع الجماعة ، المتطور بتطورها ، والمعبر عن قضاياها وهمومها ، مما جعل الباحث يختار موضوع (البطل فى المسرحية الشعرية المعاصرة فى مصر) لدراسته فى الدكتوراة ، ليختبر صدق هذه الدعوى ، بعد أن طرحها فى رسالته للماجستير — بصورة جزئية — من خلال تناوله واحدا من كبار مبدعى المسرحية الشعرية العربية هو عدنان مردم .

ومنهج الباحث يستند إلى العلاقة الوثيقة بين الأدب والجماعة ، ومن ثم يرى أن البطل فى المسرحية الشعرية المعاصرة — حتى لو كان قناعا تاريخيا — فإنما يعد خلقا اجتماعيا معاصرا يحمل مشاكل عصره ، ويعبر عن هموم وطنه وقضاياه ، مع عدم إغفال ملامحه الفنية الخاصة التى تجعله بطلا يقوم بدوره الهام والمؤثر فى بناء المسرحية .

ويقع البحث فى تمهيد وبابين وستة فصول

فى التمهيد وعنوانه (البطل وعالمه) : تناول الباحث معنى البطل فى اللغة والأدب وكيف ينشأ البطل، ونشأة البطل فى الأسطورة والأدب الشعبى والملاحم ، وبين دور البطل فى القضايا التى تمس مجتمعه سواء كان بطلا خيّرا أم شريرا ، ثم توقف أمام تطور فكرة البطل فى العصر الحديث بدءا بإبداع (بلزاك) وفكر (تين) الذى ربطه بنظريته فى الخواص ، مرورا بـ (كارل يونج) وصولا إلى (البطل الإيجابى) فى الواقعية الاشتراكية ، وكان من الطبيعى أن يتوقف الباحث أمام معنى البطولة فى الشعر العربى .

والباب الأول وعنوانه (صورة البطل فى المسرح الشعرى الكلاسيكى) ويقع فى ثلاثة فصول :

فى الفصل الأول : وعنوانه (البطل و قضايا الأمة) عرض الباحث لنشأة الكلاسكية فى الأدب الأوربى ، وتحدث عن منزلة المسرح فيها وخصائصه ، وملامح البطل الكلا سيكى كما قدمته الكلاسيكية الأوربية ، ثم توقف أمام خصائص البطل فى المسرحية الشعرية العربية الكلاسيكية من خلال أهم نماذجها ، ويمكن إجمالها فى أربع خصائص هى : البطل ملكا ، وبث الوعى الوطنى والقومى ، والنقد السياسى والا جتماعى ، والتعليم . ثم درس الباحث البطل فى مسرحيتين كلاسيكيتين دراسة تفصيلية وهذان البطلان هما (كليوباتـــرة) فى (مصرع كليوباترة) لشوقى ، و (نتيتاس) فى (قمبيز) لشوقى أيضا .

وفى (الفصل الثانى) وعنوانه (البطل وقضاياه الذاتية) تناول الباحث صورة البطـــل المنشغل بهموم ذاته فى أربع مسرحيات ، وهؤلاء الأبطال هم : (قيس) فى (مجنون ليلـــى) لشوقى ، و (العباسة) فى المسرحية التى تحمل نفس العنوان لعزيز أباظة ، وعروة بن حزام فى مسرحية (شهيد بنى عذرة) لهاشم الرفاعى ، وجبلة بن الأيهم فى مسرحية (ملك غسان) لمحمد رجب البيومى ، وقد كانت عناية الباحث فى الفصلين موجهة لدراسة البطل وملا محـــــه الفنية ، ودلالاتها الاجتماعية دون التوسع فى دراسة بناء المسرحية أكثر مما يقتضيه هـــدف هذا البحث .

وقد لا حظ الباحث أنه فى العشرينيات والثلاثينيات من هذا القرن ـ عقب ثورة ١٩١٩ ـ بحث الشعب عن البطل الذى يقوده ويحقق له استقلاله ، وتساءل : هل يتحقق بالملك أم بالزعامة الشعبية ؟ وقد طرح البطل فى المسرح الشعرى هذين الرأيين من خلال بطلـــى (مصرع كليوباترة) و (وقمبيز) ومن خلال البحث رأينا محاولتين لتقديم البطل التـاريخى أولاهما محاولة شوقى فى مسرحيتـــه تقديم وجهة نظر جديدة فى التاريخ ، وثانيتهما محـاولـة (عزيز أباظة) فى مسرحية (العباسة) حيث يوظف البطل للقيام بدور تعليمى تاريخـــى . وفى (ملك غسان) لمحمد رجب البيومـــى التى صدرت فى أواخر الخمسينيات ـ فى فترة متأخـرة زمنيا عن سياق الكلاسيكية التاريخى ـ نرى سقوط البطل فى قبضة التراث وعدم قدرته على القيـــام بدور عصرى اللهم إلا تعليم صفحة من التاريخ الإسلامى ، وبث بعض مبادئ الإسلام فى أسلوب سردى تعليمى مباشر .

وفى الفصل الثالث وعنوانه : (نظرات نقدية حول صورة البطل فى المسرح الشعرى الكلاسيكى) درس الباحث أهم المزالق التى وقع فيها مؤلفو المسرحية الشعرية الكلاسيكيـــة وهم يقدمون أبطالهم وهى : الوقوع فى أثر السرد التاريخى ، وسطحية شخصية البطـل

وتدخل المؤلف بالوعظ والخطابة ، وغلبة العناصر الغنائية .

والباب الثانى وعنوانه :(صورة البطل فى مسرح الشعر الحر) ويقع فى ثلاثة فصول:

فى الفصل الأول وعنوانه (البطل المناضل فى الجماعة) : قدم الباحث بمقدمة عن الواقعية الأوربية ونشأتها ومنزلة البطل فيها ، ثم درس الظروف الاجتماعية والسياسية التى مهدت لظهور البطل الواقعى فى الإبداع الأدبى ، ومنه المسرحية الشعرية ، وقد لاحظ الباحث أن البطل كان مؤرقا بهموم وطنية واجتماعية بعد قيام ثورة ١٩٥٢ ، وطموحها للتعبير عن المجتمع بكل طبقاته وفئاته ، ولقد تمرد البطل على بعض المظاهر الخاطئة فى مجتمعه ، وقد توقف الباحث أمام ثلاث شخصيات متمردة ، وهى :

١ ــ (الفتى مهران) فى المسرحية التى تحمل نفس العنوان لعبد الرحمن الشرقاوى، والفتى مهران نموذج للبطل المتمرد على كل شىء خاطىء فى مجتمعه : من الحاكم الذى يدفع شباب بلده إلى حرب خارج الحدود ، إلى الأنماط الخاطئة التى يمارس الحكم تسلطه على شعبه من خلالها : الدكتاتورية ، والعزلة عن الشعب ، وتوظيف الدين فى خدمة الحكم ، أو أن يكون المفتى ضد ما للحاكم .

٢ ــ (الحلاج) المتصوف ، فى مسرحية (مأساة الحلاج) لصلاح عبد الصبور حيث نراه يتمرد على شارته ، أو خرقة المتصوفة ، لأنها تمنعه من الاختلاط بالناس والقيام بدوره التنويرى فى مجتمعه ، حيث ينحاز للفقراء والبسطاء والضعفاء ، ويتمرد على القوة الغاشمة التى تتسلط على رقاب الناس .

٣ ــ (أخنوم) فى مسرحية (حكاية من وادى الملح) لمحمد مهران السيد وهو نموذج للبطل المتمرد على قيمة الظلم التى تسود مجتمعه ، وتستشرى فيه . هذه القيمة تجعل الناس قسمين : حكاما ومحكومين ، وظالمين ومظلومين فيتمرد (أخنوم) على حاكم الإقليم الذى ظلمه ، ولا يمل من الدعوة إلى العدل : عدل الحاكم مع محكوميه .

ثم توقف الباحث أمام بعض شخصيات المقاومة التى ظهرت فى المسرح الشعرى بعد نكسة ١٩٦٧ ، فتوقف أمام شخصيتى (حمزة العرب) قائد الزحف العربى ضد كسرى فى مسرحية (حمزة العرب) لمحمد إبراهيم أبى سنة ، و (ابن زيدون) فى مسرحية (الوزير العاشق) لفاروق جويدة الذى يقدم نموذجا للبطل المقاوم ضد التشرذم العربى الذى ساد ساحة العالم العربى فى أواخر السبعينيات وأوائل الثمانينيات .

وفى الفصل الثانى وعنوانه (البطل مغتربا) :قدم الباحث بمقدمة عن الظروف السياسية والاجتماعية فى عقد السبعينيات ، حيث ساد ما يسمى بـ (عهد الانفتاح الاقتصادى)، وغاب دور المثقفين الفاعل فى الحياتين السياسية والاجتماعية ، وقد انعكس هذا على صورة البطل فى مسرح الثمانينيات ،فوجدنا إحساسا بالبطل باغترابة ، وعدم قدرته على الفعل أو التأثير ووصوله السريع إلى النهاية : عزلة ،أو تغييبا ،أو قتلا ،أو انتحارا .

وقد درس الباحث بعض نماذج البطل المغترب ،وهى : (صالح) فى مسرحية (الشاعر) لأنسى داود ،و(أخناتون) فى المسرحية التى تحمل نفس العنوان لأحمد سويلم ، و (الشخص الأول) فى مسرحية (وينتصر الموت) لمحمد سعد بيومى .

وفى الفصل الرابع وعنوانه : (مزالق موضوعية وفنية فى طريق البطل) توقف الباحث أمام ثلاثة مزالق فى طريق البطل فى مسرحية الشعر الحر المعاصرة فى مصر ،وهى : عدم رؤية الواقع رؤية صحيحة ، وطغيان صوت الشاعر على صوت البطل ، ثم فقر لغة البطل ونثريتها . ثم أثر هذه النثرية على الوزن والإيقاع .

ثم اختتم الباحث الرسالة بالإشارة إلى النتائج التى توصل إليها .

وفى النهاية لا بد من تحية عرفان وشكر وتقدير للأستاذ الدكتور رجاء عيد ، عميد آداب بنها وأستاذ النقد الأدبى الذى أشرف على هذا البحث ،فقد كان لمناقشاته المستفيضة وتوجيهاته العميقة أكبر الأثر فى ظهوره على هذه الصورة التى أطمح أن أضيف بها لبنة متواضعة إلى صرح الدراسات النقدية والأدبية .

" وما توفيقى إلا بالله ، عليه توكلت وإليه أنيب "

حسين على محمد